اعمالهم السيئة والمواخذة بها اي كيف ما دام الحال ارينك
ببعض ما وعدناهم من العذاب الدنيوي اولم نركه فعلينا ذلك
وما عليك الا تبليغ الرسالة فلا تهتم بما وراء ذلك فنحن نكفيكه
ونتم ما وعدناك من الظفر ولا يضرك تاخره فان ذلك لما نعلم
من المصالح الخفية ثم طيب نفسه عليه الصلاة والسلام بطلوع
تباشيره فقال اولم يروا استفهام انكاري والواو للعطف على
مقدر يقتضيه اي انكروا نزول ما وعدناهم او اشكوا ولم ينظروا
في ذلك ولم يروا انا نات الارض اي ارض الكفر ننقصها من
اطرافها بان نفتحها على المسلمين شيا فشيا ونلحقها بدار
الاسلام ونذهب منها اهلها بالقتل والاسر والاجلا اليس
هذا من ذلك ومثله قوله عز سلطانه اولم يروا انا نأتي الارض
ننقصها من اطرافها افهم الغالبون وقوله تعالى ننقصها حال
من فاعل نات او من مفعوله وقرئ ننقصها بالتشديد وفي
لفظ الاتيان المؤذن بالاستوا المحتوم والاستيلا العظيم من
الفخامة ما لا يخفى كما في قوله عز وجل وقدمنا الى ما عملوا من
عمل فجعلناه هبا منثورا والله يحكم ما يشا كما يشا وقد حكم
للاسلام بالعزة والاقبال وعلى الكفرة بالذلة والادبار حسبما
يشاهد من المخايل والاثار وفي الالتفات من التكلم الى الغيبة
وبنا الحكم على الاسم الجليل من الدلالة على الفخامة وتربية
المهابة وتحقيق مضمون الخبر بالاشارة الى العلة ما لا يخفى
وهي جملة اعتراضية جي بها للتاكيد فحوى ما تقدمها وقوله تعالى
لا معقب لحكمه اعتراض في اعتراض لبيان علو شان حكمه
جل جلاله وقيل نصب على الحالية كانه قيل والله يحكم نافذا
حكمه

حكمه كما تقول جا زيد لا عمامة على راسه اي حاسرا والمعقب
من يكر على الشي فيبطله وحقيقته من يعقبه ويتعقبه بالرد
والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفي غريمه
بالاقتضا والطلب وهو سريع الحساب فعما قليل يحاسبهم ويجازيهم [بهم]
في الاخرة بما فاتهم من العذاب عنها عذبهم بالقتل والاسر والاجلا
حسبما يرى وقال ابن عباس رضي الله عنهما سريع الانتقام
وقد مكر الكفار الذين خلوا من قبلهم من قبل كفار مكة بانبيائهم
وبالمومنين كما مكر هولا وهذا تسلية لرسول الله صلى الله عليه
وسلم بانه لا عبرة بمكرهم ولا تاثير بل لا وجود له في الحقيقة ولم
يصرح بذلك اكتفا بدلالة القصر المستفاد من تعليله اعني قوله
تعالى فلله المكر اي جنس المكر جميعا لا وجود لمكرهم اصلا اذ
هو عبارة عن ايصال المكروه الى الغير من حيث لا يشعرون به
وحيث كان جميع ما ياتون وما يذرون بعلم الله تعالى وقدرته
وانما لهم مجرد الكسب من غير فعل ولا تاثير حسبما بينه قوله عز
وجل يعلم ما تكسب كل نفس ومن قضيته عصمة اوليائه وعقاب
الماكرين بهم توفية لكل نفس جزا ما تكسبه ظهر ان ليس لمكرهم
بالنسبة الى من مكروا بهم عين ولا اثر وان المكر كله لله تعالى حيث
يواخذهم بما كسبوا من فنون المعاصي التي من جملتها مكرهم من
حيث لا يحتسبون او لله المكر الذي باشروه جميعا لا لهم على معنى
ان ذلك ليس مكرا منهم بالانبيا بل بعينه مكر من الله تعالى بهم
وهم لا يشعرون حيث لا يحيق المكر السي الا باهله وسيعلم الكفار
حين يقتضي بمقتضى علمه فيوفي كل نفس جزا ما تكسبه لمن
عقبى الدار اي العاقبة الحميدة من الفريقين وان جهلوا ذلك

Copyright © King Saud University